QADAYA 15-5-2013 5/15/13 10:54 PM Page 1

هوامش

جدل «سلفي» عقيم لكنه خطير

عبدالله الأيوبي Ayoobi99@gmail.com

شهدت الساحة المصرية في الفترة القليلة الماضية جدلا بين بعض تيارات الإسلام السياسي حول ما أسمته بجواز تهنئة الأقباط بأعيادهم من عدمه، وهذا الجدل جاء على خلفية التهنئة التي وجهها الدكتور عصام العريان نائب رئيس حزب الحرية والعدالة، حيث قال العريان عبر تغريدة له على «تويتر» يبدأ اليوم «أسبوع الآلام» عند شركاء الوطن المسيحيين، باحتفالهم بـ«أحد السعف» أو أحد الشعانين «الخلاص»، مروراً بأيام «البصخة» و«خميس العهد» و«الجمعة العظيمة»، ثم «سبت النور» وينتهي بـ«عيد القيامة» أو أحد الفصح، موجها التحية إلى «كل المحتفلين والصائمين من الأخوة الأقباط»، هذه التحية أثارت حفيظة شركاء الإخوان في التحالف السياسي وهم السلفيون الذين استنكروا هذه التحية معتبرين تهنئة غير المسلمين بأعيادهم عمل مخالف للشريعة.

بل أن عددا من قيادات السلفيين، انتقدت كذلك تهنئة الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، للبابا تواضروس الثاني، بأعياد القيامة، واعتبروها مخالفة للشريعة، الأمر الذي ردت عليه هيئة كبار العلماء، بوصفهم بأنهم «خوارج ومنهجهم بروتوكولات صهيون» فيما رد مرجان سالم، القيادي بالسلفية الجهادية على ذلك بالقول إن الأزهر لا يمثل الإسلام في شيء وشيخه يرتكب أفعالاً تخالف الشريعة الإسلامية، وزيارة «الطيب» للكاتدرائية وتهنئته للمسيحيين بعيد القيامة، أمر يخالف الدين، لأنه إقرار منه بعقيدة تخالف الإسلام، وانضم إلى هذا الموقف، المتحدث الرسمي للجبهة السلفية الدكتور خالد سعيد حيث قال: «تحرُم المشاركة في احتفالات وأعياد يُحتفل فيها بأمور تخالف العقيدة الإسلامية».

إجازة أو عدم جواز تهنئة غير المسلمين بأعيادهم ليست بدعة سلفية مصرية كما أنها ليست وليدة صعود قوى الإسلام السياسي إلى سدة الحكم في مصر وتونس تحديدا، وإنما هي منتشرة ومحل اتفاق الجماعات السلفية في كل مكان تقريبا وإن تفاوتت المواقف بين التشدد والوضوح أو بين المراوغة والتلاعب بالكلمات والعبارات، إلا أن ما يجمع المواقف كلها هو الرفض، ناهيك عن أن قاموس السلفيين يعج بمواقف الرفض إزاء الكثير من الممارسات بما في ذلك تلك التي تصنف على أنها جزء من التراث والفولكلور الشعبي حيث تعتبر في قاموس السلفيين بدعا «وكل بدعة ضلالة».

من حيث الموقف الفكري من هذا الجدل، سواء الدائر في مصر الآن أو ما سوف يدور في ساحات أخرى طالما الحركات السلفية متواجدة ونشطة فيها، من حيث هذا الموقف فإن القضية برمتها لا تستحق أن يجهد الإنسان فكره لمناقشتها أو يضيع جزءا من نشاطه الفكري للبحث عن المسوغ الشرعي أو غير الشرعي في موقف هذه الجماعات من أعياد واحتفالات غير المسلمين، ولكن رغم ذلك فإن هذا الموقف يجب أن ينظر إليه من منظار آخر، أي من المنظار الحقوقي والإنساني، فهذه الجماعات تنشط وبقوة في العديد من الساحات وسجلت في مصر تحديدا، تقدما كبيرا حيث يأتي حضورها ثانيا وسط الحركات الإسلامية من حيث الحضور الجماهيري.

أي أن هذه الجماعة وفي ظل حكم الإخوان المسلمين الذين شكلوا التحالف (الأخواسلفي) لمواجهة القوى والحركات الوطنية والمدنية والعلمانية المصرية، هذه الجماعة وفي ظل الحرية الفكرية والسياسية المطلقة التي تمارسها في الساحة المصرية، ليس مستبعدا أن تحكم مصر كما يحكمها الإخوان المسلمون الآن، أو أن تكون شريكا في تقاسم السلطة السياسية مع حلفائها من قوى الإسلام السياسي وخاصة الإخوان، عندها ستكون حقوق المواطنين المصريين غير المسلمين أمام تحد خطير جدا.

فإذا كانت هذه الجماعة ترفض مجرد تهنئة شركاء الوطن في احتفالاتهم الدينية الخاصة بدينهم السماوي (المسيحية)، فليس مستبعدا على الإطلاق أن تلجأ إلى مصادرة هذه الحقوق ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، لأن الجماعة تعتبر هذه الشعائر بدعا وتخالف الشعائر الإسلامية، أضف إلى ذلك كله فإن حقوقهم المدنية هي الأخرى ستكون مهددة أيضا بالمصادرة ولن يكون من حق غير المسلمين من أبناء مصر الاستفادة من الخدمات التي تقدمها الدولة إلا مقابل جزية ستفرض عليهم.

ما نقوله ليس تجنيا على الجماعة السلفية المصرية أو غيرها من الجماعات الشبيهة لها من حيث القناعات العقدية، وإنما مواقف الجماعة المعلنة من حقوق غير المسلمين هي التي تؤشر إلى إمكانية حدوث هذا الذي نتحدث عنه، حينها ليس أمام أبناء مصر ما يفعلونه سوى القول: سلام عليك يا أرض الكنانة، يا من يحتضن ترابك أعظم حضارة إنسانية خالدة ينهل من كنوزها العالم أجمع حتى يومنا هذا.

عالم يتغير

فوزية رشيد

إيران وأتباعها واغتيال الشخصية المسلمة (٢-٢)

□ بعد كل ما رأيناه ونراه من الممارسات الإيرانية، سواء مع جيرانها في الخليج العربي، أو محاولات تمددها وهيمنتها عبر التشييع في كثير من بلدان العالم، هناك سؤال يطرحه كثير من المعلقين والمحللين الإسلاميين وغيرهم:

هل إيران جمهورية إسلامية بمعنى اعتناق نظامها السياسي الولائي الإسلام بتعاليمه الإسلامية الحقيقية، أم أن هذا النظام لديه توجه عقدي سياسي بما يخالف تلك التعاليم؟!

لربما هو سؤال مهم وخطير ويحتاج إلى تفنيد وتحليل عقدي من المختصين، مثلما يحتاج إلى عقد المقارنة بين الأصل الإسلامي و(التوجه الإيراني العقدي فكرا وسلوكا) وهذا ما سيسهل على الدول الإسلامية التصنيف الصحيح بين التشيّع كمذهب بين المذاهب، وبين التشيّع الولائي لنظام الولي الفقيه، الذي يجور على التشيّع الطبيعي الإخباري، إن شئنا أن نسميه بذلك، ليسمه باستخدام إيراني سياسي - عقدي خاص، يخرج به من الإطار الطبيعي في الاختلاف، ليكون (توظيفا ممنهجا) لخدمة أغراض توسعية استعمارية تحت عنوان «الثورة المهدوية العالمية» وتصدير الحركة الخمينية - الخامنائية إلى دول الجوار وإلى كل دول العالم.. بما ليس له علاقة بالاسلام، ذلك ما يقوله دستورها، ويعتبر من خلاله أن التدخل في شؤون الدول الأخرى هو مهمة إيرانية مقدسة!

ومن خلال تلك المهمة التي هي في حقيقتها استعمارية وهيمنة، تمارس إيران الراهن اللصوصية على الأوطان المستقلة ذات السيادة، عبر أتباعها والموالين لها، وتسرق أمن واستقرار الشعوب الآمنة، إشباعًا لطموحاتها عبر بث الصراع والكراهية. فهل ذلك من الاسلام في شيء؟!

البعض -وربما الكل- المخالف للنهج الايراني الراهن في سياسة التدخل في شؤون الدول ذات السيادة وذات الاستقلال، يرون أن «إيران» هي أسّ الفتنة بين المسلمين إلى جانب الصهيونية العالمية، بل هي الأخطر لأنها تدخل في صلب العلاقة بين مكونات وطوائف الشعب الواحد عبر الموالين لها. فلهؤلاء قد انكشف الوجه تماما حتى لم يُبقِ على شيء.

□ في البحرين لم يكن قط شعبنا -تاريخيا- في فكره أو ممارسته أو تباين معتقداته طائفيا أو عنصريا أو يعرف ثقافة الكراهية، حتى جاءت الأزمة البحرينية عام ٢٠١١، ليلعب (أتباع الولي الفقيه) لعبتهم القذرة في نفوس كل البحرينيين الذين فجعهم هول الصدمة، وحجم الكراهية، وهول الأحقاد ودعوات الترحيل والممارسات العنصرية، والوسائل والطرائق اللاأخلاقية واللاإنسانية، التي حملتها (الثقافة الصفوية) لأتباعها من الموالين لها، والمختطفة عقولهم عبر التحريض على الوطن، فجعلتهم مصدرا لبث السموم النفسية والفكرية على إخوانهم في الوطن الواحد.

فماذا يفعل هؤلاء المفجوعون بمن اعتقدوا أنهم إخوة في الوطن والدين، ومجرى الأحقاد يسمم -حتى اللحظة- النهر الذي كان صافيا في الروح البحرينية والروح الخليجية بعيدا عن ثقافة الكراهية القاتلة هذه وثقافة العنف والإرهاب كتجسيد لها؟!

□ إن لعبة المظلومية المدعاة ونصرة المظلومين وملفات تلك المظلومية بما فيها «ملف التمييز» انكشفت اليوم تماما، واتضح، عبر سياسة الكذب والادعاء والتشويه، أنها مجرد وسائل في يد (لصوص الأوطان) ليتمكنوا من تحقيق غايتهم في السرقة عبر الخديعة. ليس فقط سرقة الوطن وانما تغيير الهوية والانتماء وهدم كل المنجزات الديمقراطية الحقيقية.

وفي هذا فلينتبه الجميع حكاما وشعوبا، فقد وصلت إيران «الولي الفقيه» إلى الحد الذي فيه اقتربت أن تخلع تماما، هي وأتباعها، (التقية العقدية والسياسية) ولتكشر بأنيابها هي وأذرعها العسكرية في وجه شعوبنا المسالمة، وللتدليل على ذلك ما يقوم به الحرس الثوري وحزب الله (ذراعها العسكري) في سوريا، على مرأى ومسمع الجميع والعنوان من التطهير الطائفي وما تفعله في العديد من بلداننا.

□ إن الساسة الإيرانيين اليوم، المحكومين بالولي الفقيه المنفرد بحكم كل شيء في إيران، أثبتوا بما لا يدع مجالا لأي شك، أنهم كارهون، وحاقدون وعنصريون، ويبحثون عن تحقيق وَهْمٍ امبراطوري، يملأ رؤوس متطرفيهم، ولا صلة لهم في كل ذلك بأي مبدأ من مبادئ الاسلام.

هؤلاء لم يتركوا للمسلمين في الدول العربية، التي هيمنوا عليها أو التي يستهدفونها للإجهاز عليها، الا المواجهة لاجتثاث ثقافة الكراهية والانقسام التي أشاعوها في بلداننا.

□ إن الشخصية البحرينية والخليجية تتجه شيئا فشيئا إلى التغيير تحت وطأة ما تشيعه (الثقافة الإيرانية الجديدة) بنفسها أو عبر وكلائها وأتباعها، من اتجاهات وتوجهات، جميعها تخالف تعاليم الدين الاسلامي الصحيح والسمح، وهي بذلك تضع (المحرضين والمحرض ضدهم) تحت تأثيرات الإعصار الطائفي، وحقن الكراهية الموجهة ضد أمة محمد باعتبارها معسكر «اليزيديين» افتراء وكذبا، أي زرع فكرة حرب فكرية وعقدية ضروس من معسكر من سمّتهم (الحسينيين) ضدهم، في اطار هجومي وعدائي واستفزازي دائم، مما لا يترك مجالا الا للكراهية وللشحن النفسي المضاد وللصراع النفسي ضد من يوجه الكراهية الطائفية له كل يوم فكرا وممارسة ولغايات وأهداف إيرانية توسعية واضحة.

□ إنها إيران الولي الفقية وإيران الصفوية الجديدة، التي تريد تحويل الشعوب من داخلها، وجرها إلى ضفة كراهيتها العنصرية ومستنقع ضغائنها التاريخية ضد العرب وضد من لا يتحول إلى خادم لوليها المستبد.

فهل من قبح أكثر من هذا ليتم بثه في نفوس شعوبنا؟!

وهل من حقد وعدائية وشيطانية أكثر تركيبا وتعقيدا من هذا الذي تزرعه إيران اليوم في أوساطنا؟!

يقول البعض: «هي كالشيطان لن ترتاح إلا حين تحول الجميع نحو التبعية لثقافتها الدخيلة والبغيضة على المؤمنين والموحدين والمسالمين، ليجنوا بعد ذلك ثمار أحقادها العنصرية»، وبذلك يبدو أنها لن تهدأ أبدا في ظل هذا النظام المستبد، لأن ما تحلم به من عودة امبراطوريتها الصفوية بواسطة وكلائها في بلداننا لن يتحقق أبدا، وهذا منوط بحفظ الله وبالأسباب التي تضع أمام حكام الخليج ضرورة التصدي لهذا العدوان المركّب عقديا وسياسيا وأطماعا تاريخية، حتى لا يكون في التهاون تشجيع لاستمرار إيران في العدوان، وهي التي كغيرها من قوى الاستكبار لا ترتدع إلا برسالة القوة ولغتها.

حرية الصحافة والأمن القومي

بقلم:
د. محمد عيسى الكويتي

تمر هذه المناسبة كل عام والعالم العربي غارق في تأثير عقود من التجني على الصحافة وتحجيم أو إفساد قادتها والتحكم في كُتابها وقوانينها والتضييق على مصادر اخبارها ومعلوماتها. بهذا الأسلوب تمكنت الأنظمة العربية من الهيمنة على الفكر الجمعي وبناء ثقافة تَقبل المعلومة والرأي دون نقد أو تدقيق في مصداقيتها.

انشغال السلطات بهوس السيطرة على الصحافة وعلى الكلمة، انساها مهمتها الأساسية وهي توفير العيش الكريم للمواطن وحفظ أمنه وتنمية قدراته وتقديم الخدمات لتنظيم معيشته وعلاقاته. على اثر ذلك تراجع الانتاج وتراجع الاقتصاد والتعليم والصحة. اعتمدت الدول في معيشتها اما على هبة السماء من النفط او على مساعدات او صادرات خيرات الارض. وحتى المردود من ذلك جيروه لبناء ترسانة سلاح اثبتت تجارب الربيع العربي انه يُعد لمواجهة وقمع الشعب وليس لحمايته.

أثبتت التجارب ان الامن القومي مرتبط بقضيتين الاولى هي العلم والمعرفة والقدرة على الانتاج بما في ذلك انتاج الوسائل الدفاعية والمعيشية لتحصين البيت من الخارج، والامر الثاني هو مدى شعور المجتمع ككل بالأمن على حياته وعلى اسلوب معيشته ومستوى دخله وقدرته على مواجهة متطلبات الحياة، ومدى شعوره بمشاركته في صنع القرارات التي تتعلق بحياته ومستقبل ابنائه ومدى مشاركتها في ثروة بلاده، اي تحصين البيت من الداخل. يقول روبرت مكنمارا (وزير الدفاع الامريكي السابق) ان الامن القومي يعتمد على العلم والمعرفة، فهو يبدأ عندها وينتهي عندها). وهذا ما لم يدركه العرب عندما حجروا على الكلمة وعلى الفكر وعلى حرية تداولها وانتاجها.

ان التقدم، سواء كان في الجانب العلمي او في الجانب المجتمعي، يتطلب حرية اعلام وحرية صحافة تُوصل الرأي وتُوصل النقد وتُوصل التوجس وتوصل ما يشعر به الانسان من دواعي التذمر والسخط والاحساس بالغبن. وهذه القنوات القادرة على ايصال هذه الاحاسيس والمشاعر هي الصحافة والاعلام. وهي الباعث على التغيير والمحفزة للاصلاح والابداع والابتكار، وهي صمام الامان الذي يحفظ كيان المجتمع ويحمي امنه القومي. حرية الكلمة تقوم بمهمتين الاولى بيان مواطن الخلل في النظام ككل، والثانية الاصلاح من خلال توصيل الكلمة الحرة الصادقة إلى صاحب القرار والمشاركة الفاعلة في صياغته واقراره.

بدلا من ذلك تعرضت الشعوب العربية إلى تشويه هذه الكلمة الصادقة وكبت المشاعر والاحاسيس خشية العقاب. وسواء كان هذا العقاب ظاهرا، كما في بعض الدول، او خفيا تحت كثير من الركام الثقافي، فان نتيجته واحدة وهي كبت الفكر وقتل الابداع وتخلف التنمية.

وهذا ما حدث في الدول العربية بشكل عام، حيث تتحدد فيها القوانين لحماية الطبقات الحاكمة.

وهذا هو مصدر الاحتقان الذي انفجر في الربيع العربي ومازالت الأمة العربية تعاني من تبعاته. باختصار فان ما يتعرض له العالم العربي اليوم هو نتيجة مباشرة لكبت الكلمة وتعطيل الاصلاح الذي ينتج عنها.

من ذلك نقول إن مسئولية ما يحدث في العالم العربي من صراع واحتراب واقتتال بين الطوائف وبين مكونات المجتمع كما هو الحال في سوريا وما حدث في ليبيا وبدرجات اقل في دول اخرى، هو نتيجة الحجر على الكلمة. لذلك فان حرية الصحافة هي المدخل للامن القومي والاستقرار السياسي والتنمية.

لا شك ان هناك حاجة إلى الموازنة بين الحاجة إلى حرية الكلمة وضرورة حماية حقوق الآخرين، لكن ذلك يجب ان يكون مسئولية المجتمع ومؤسساته الدستورية المستقلة وليس النظام الحاكم. ومادام المجتمع لا يملك قراره وحريته، ومؤسساته الدستورية غير مستقلة، فان هذا التوازن غالبا يكون في مصلحة الكبت. ان الايمان بالمسئولية والمساءلة لا ينحصر في الصحافة بل يجب ان يشمل السلطات التي يجب ان تكون مساءلة على جميع جوانب ادائها وسلوكها ومنهجها.

ان التناقض الموجود بين تقييد حرية الصحافة بحجج حماية الاعراف والتقاليد وبين التنمية والتقدم والانتاج العلمي المعرفي هو تناقض عضوي موضوعي. يقول الدكتور سمير ابوزيد في كتابه حول العلم والنظرة العربية إلى العالم) ان عدم الاتساق بين المفاهيم السائدة في المجتمع وبين العلم هو الذي اخرج العرب من سباق الانتاج العلمي ومن الحضارة العلمية الحديثة.

والدليل على ذلك ان الدول التي تتربع في المراكز الأولى في حرية الصحافة هي دول لم يعد الصراع الطبقي او الطائفي او القبلي له وجود ظاهر وقوي في المجتمع بل تحول إلى صراع مصالح مفتوح وفق ارض وساحة سياسية مستوية، ودستور يساوي بين الجميع، وقواعد لعب استقرت على مدى عقود، كما انها قابلة للتعديل والتطوير وفق نظام برلماني يمثل الارادة المجتمعية ويمثل القوى السياسية المختلفة. اي انها لا تجد مبررا لفرض رؤية محددة على المجتمع غير الرغبة في الحفاظ على حقوق الجميع ومصالح الجميع ومشاعر الجميع وبتوافق الجميع. والتحديد في ذلك هو الطبيعة البشرية الناقصة التي تخطئ وتصيب ولا تصل إلى الكمال والتجرد المطلق.

في المقابل فان الدول العربية ترفض النقد، وتتعلل بالنقد البناء فقط- من يحدد ان هذا النقد بناء او لا؟ حان الوقت الذي يجب على الدول العربية، ان أرادت الخروج من ازماتها الحالية، ان تتخلى عن حالة الانكار والتبرير، بل عليها النظر الموضوعي إلى واقعنا وتحليله ومعرفة اوجه القصور وتقديم الحلول التي تحفظ للانسان كرامته وتوفر له معيشته وتحقق له حرية كلمته ليتحقق أمنه القومي.

mkuwaiti@batelco.com.bh

الأخوة العرب وتعزيز الموقف الفلسطيني

بقلم:
رامي رشيد *

في زمن الإنزياحات الهائلة والتغيرات الكبرى والفوضى الخلاقة كما أرادتها الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة العالم الحر، وفي زمن تحلل وتفكك الدول العربية وتبلور نظام إقليمي أمني بقيادة دولة الأبارثهايد العنصرية الإسرائيلية، وفي زمن التنازلات غير المسبوقة للأجنبي المقدمة من حكام حاليين متشبثين ومعارضات طامحة للوصول للسلطة بأي ثمن!

في زيارة كنا ننتظرها للوفد العربي المنبثق عن مجلس وزراء الخارجية العرب لمتابعة مبادرة السلام العربية إلى واشنطن في ٢٩ و٣٠ إبريل ٢٠١٣م للقاء وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» لبحث عملية السلام وما هو مصير مبادرة السلام العربية المطروحة منذ عام ٢٠٠٢م ولا تلقى تجاوبا من دولة الاحتلال والعدوان الصهيونية.

نعم، تمخض الاجتماع الذي حضره نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» أيضا مع الوفد العربي، عن إعلان الوفد العربي قبوله بمبدأ تبادل الأراضي بين الإسرائيليين والفلسطينيين وذلك تشجيعا للإسرائيليين للقبول بالمبادرة العربية والانخراط في عملية التفاوض على أساسها!

سارع رئيس الوزراء الإسرائيلي «نتنياهو» بإدارة ظهره للتعديل على المبادرة قائلا «لم تكن المشكلة في الأرض يوما، المشكلة في قبول يهودية الدولة»! وابتهجت «تسيبي ليفني» وزيرة العدل الإسرائيلية مسؤولة ملف المفاوضات مع الفلسطينيين بالتعديل على مبادرة السلام العربية بقولها «الخبر السعيد أن المبادرة يمكن التفاوض حولها»!

وللتوضيح للقارئ الكريم فإن خلفية المبادرة العربية كانت أفكارا نتجت عن لقاء الصحفي الأمريكي «توماس فريدمان» مع خادم الحرمين الشريفين الملك «عبدالله بن عبد العزيز» حين كان وليا للعهد، وتبنت الجامعة العربية مبادرة السلام العربية في قمة بيروت في ٢٧ و٢٨ مارس ٢٠٠٢م ووافقت منظمة المؤتمر الإسلامي بكامل أعضائها على المبادرة ليصبح مجموع الدول الموافقة على المبادرة ٥٧ دولة عربية وإسلامية.

وتنص المبادرة على الاعتراف والتطبيع الكامل مع إسرائيل مقابل الانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م بما فيها الجولان السورية والأراضي اللبنانية، وإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية، والتوصل لحل عادل متفق عليه لقضية اللاجئين حسب القرار الأممي رقم ١٩٤.

ونذكر الجميع بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق «شارون» رفض المبادرة العربية عمليا واجتاح الضفة الغربية بعد يوم من إعلان المبادرة منفذاً عملية السور الواقي وحصار الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات» في المقاطعة برام الله حتى استشهاده، وما بين الاجتياح والاستشهاد دمر الجيش الصهيوني كل مؤسسات السلطة الوطنية وارتكب مجازر مخيم جنين.

وفي رده على خريطة الطريق الأمريكية في ٢٣ مايو ٢٠٠٣م طالب شارون بحذف جميع الإشارات إلى مبادرة السلام العربية المقرة في بيروت من النص النهائي لخريطة الطريق، وكلنا يعلم أن الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» وافقه على ١٤ تعديلاً على خريطة الطريق في زيارته لواشنطن ١٤ إبريل ٢٠٠٤م، نسفت الخريطة من جذورها!

ألم يعلم الوفد السباعي العربي الذي ضم وزراء خارجية فلسطين والأردن ومصر والبحرين والسعودية وقطر والأمين العام لجامعة الدول العربية أن قوة المبادرة العربية تكمن في الاشتراطية؟ الاعتراف والتطبيع الكاملين مقابل الإنسحاب الكامل وإنشاء الدولة الفلسطينية والتوصل لحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين.

أنا أجزم أن الإسرائيليين سيفاوضوننا عشرات السنين القادمة على المبادرة لأننا ارتضينا أن نفتحها وسيطالبون بالتالي:

□ تبادلية أراضي تصل من ٩٪ إلى ١٦٪، بحيث تشمل كل المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة والطرق الالتفافية، واعتماد خلف جدار الفصل كحدود جديدة وليس حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م.

□ سيطالبون بحذف حق العودة للاجئين الفلسطينيين وعدم ذكر القرار الأممي ١٩٤ في بند قضية اللاجئين.

□ التطبيع الفوري العربي والإسلامي كبوادر حسن نية قبل الاعتراف بالانسحاب وحدود الدولة الفلسطينية، والتطبيع الفوري يتمثل بممثليات إسرائيلية في الدول العربية المستعد بعضها للاستجابة الفورية، وتبادل تجاري وفتح الأجواء العربية للطيران التجاري الإسرائيلي.

□ سيصرون على اعترافنا بيهودية الدولة، ما يعني تهجير مليون ونصف المليون فلسطيني يعيشون في وطنهم وشطب حق العودة لـ ٦ ملايين فلسطيني.

□ سيصرون على إبعاد القدس عن أي عملية تفاوضية وقصر الأمر على السماح للمسلمين والمسيحيين بالوصول للصلاة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة!

□ سيفتحون ملف إستئجار الأراضي طويل الأمد، ويطمعون لاستئجار ١٠٪ إضافية من أراضي الدولة الفلسطينية لمدة ٩٩ عاما!

في مؤتمر القمة العربي الأخير الذي انعقد في الدوحة مارس ٢٠١٣م مرر المؤتمر عبارة الشرعية الوطنية الفلسطينية بديلاً عن الممثل الشرعي والوحيد في وصف منظمة التحرير الفلسطينية، وفي هذا تلاعب خطير ومقدمة للعمل العربي على تشجيع ازدواجية التمثيل الفلسطيني! والاستمرار في مخطط الفتنة وما دعوة المؤتمر إلى القمة المصغرة التي تشمل قطر ومصر والمنظمة وحماس إلا خطوة في تفتيت التمثيل الفلسطيني والعودة بالفلسطينيين إلى سنوات التيه والضياع، وحسناً فعلت منظمة التحرير بعدم الاستجابة للقمة المصغرة مكتفية بموقفها أننا رضينا باتفاقيات الدوحة والقاهرة مع حركة حماس بالرعاية القطرية والمصرية وعلى حركة حماس التنفيذ.

على منظمة التحرير الفلسطينية التمسك بالمبادرة العربية كما أقرت في قمة بيروت لأن قوتها في اشتراطيتها وفتحها لن يفيدنا شيئا والتمسك بوحدانية التمثيل للشعب العربي الفلسطيني وفضح الأطراف التي تسعى للانتقاص من تمثيل المنظمة لشعبنا، وعلى الأخوة العرب تجذير وتصليب الموقف الفلسطيني لا بعثرته وتمييعه!

وفي ذكرى النكبة ال ٦٥ نحيي صمود شعبنا في أرض أجداده في الناصرة الأبية والمثلث الصامد والجليل الأشم ونحيي أهلنا الصابرين المتصدين لقطعان المستوطنين المدعومين بجيش الإحتلال في الضفة الغربية المحتلة المرابطين في ساحات المسجد الأقصى، نحيي مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ الجليل «محمد حسين» المدافع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ونحيي أهلنا الأبطال في قطاع غزة الحبيب الباسل الذين يناضلون نضالا مزدوجا ضد الحصار الإسرائيلي الخانق وضد من يحاول تخليق إمارة ليفصلها عن الجسد الفلسطيني مدعوما بجهات عربية وإقليمية وبمنظومة معروفة للجميع عابرة للحدود تتماهى مع الأهداف الأمريكية، نحيي أهلنا في مخيمات سوريا الذين يواجهون الموت اليومي ونحيي أهلنا في مخيمات لبنان مخيمات الصمود والعودة للوطن ونحيي جموع شعبنا في كل أماكن تواجدهم.

شعبنا قادر على التشبث بتراب وطنه وسنبقى فلسطين حرة عربية وسنسيج منظمة التحرير الفلسطينية بأهداب عيوننا وستبقى خيمتنا الكبيرة وعنواننا الوحيد وواثقون أن المشاريع المشبوهة لن تحلق ولن تطير.

* كاتب فلسطيني مقيم في البحرين

أفق

عبدالله خليفة

انهيارُ العقلانيةِ في الثقافةِ البحرينية

كان الهجومُ على الواقعية الاشتراكية ملفتاً للنظر لدى بعض أفراد النخب الثقافية في بدايات الحركة الثقافية البحرينية فقد ظهر ذلك كخوف من تنامي العقلانية ومن خلال أدوات تطوراتها الواقعية المحتملة، وبشكل معاد مبالغ فيه، رغم أن هذه الواقعية الاشتراكية لم تكن سوى كتابات حماسية شبابية.

لكن كانت كراهية التجذر في قراءة الواقع، والارتباط الحميم بثقافة الشعب والأمة، وتحويل العقلانية إلى فعل ثقافي، هي ما يغورُ في الاتجاهات المتذبذبة للفئات الوسطى والصغيرة السائدة في عالم الوعي، وخاصة في عالم الثقافة.

هناك ما يبررُ هذا الخوف جزئياً حين كانت الواقعية الاشتراكية قائمةً على نسخ مشوهة للوعي التقدمي، والتي اعتمدت على الدعاية وتقديم أبطال من ورق.

ولكن مع ذلك كان هذا الوعي الوطني الجنيني الذي يرصد ظاهرات بلده أمراً مهماً، في حين كان التخويفُ يستبطنُ موقفاً اجتماعياً سياسياً معادياً لثقافة الشعب نفسه، رغم اللافتات الكبيرة المرفوعة لهذا.

الابتعادُ عن تحليل الواقع، وعدم متابعة التجارب الحقيقية، ورفدها بالخبرة الثقافية البشرية، سوف يسوقُ الألعابَ الأدبية والفنية التي ازدهرت، وخلخلت ثقافة المواقف المسؤلة، ويجعل التجريبية الثقافية في القصة القصيرة والقصيدة، والمسرح، والنقد، تعيش حالات من الاضطرابات وعدم تكوين تجربة ثقافية وطنية عميقة، وهذه تتوافق مع وعي سياسي مضطرب يسوق مواقفَ غيرَ عميقة وغير قارئة لقوانين التطور الاجتماعي.

إن الهشاشة، واضطرابَ الأجناس الأدبية، والأحكام النقدية، وتهافت الدراسات التاريخية، ستكون وعياً نفعياً ذاتياً مستعداً لعملية الانهيار الفكري السياسي في مرحلة الطائفية السياسية.

ففي المرحلة الوطنية منذ الستينيات والسبعينيات حين كان ثمة طبقة عاملة بحرينية واسعة، وفئة وسطى نهضوية، وهو ما تجلى في دستور ١٩٧٣، كانت الارهاصات الأدبية الواقعية والفنية تشير إلى تبلور إبداعي واقعي نقدي، وتنامت هذه حتى في مرحلةِ زوال البرلمان، في تجارب معينةٍ ولزمن معين.

وكان يمكن أن تكون الروايةُ الواقعية تعبيراً عن هذا التنامي العام، لكن بدلاً منها كان المسرحُ التجريبي الذي لم يخلق ثقافةً إبداعية إلا فقاعات من الفوضى والادعاءات، فكانت ثقافةُ الانكسار تتصاعد: التقوقعُ في القصيدة، وخفوت تطور القصة القصيرة، وانكسار النقد وتحوله لمقاولات ثقافية شخصية، وسيادة الفوتغرافية في الفن التشكيلي.

كان انكسارُ العقلانية الوطنية في شتى أشكالها، يتجسد في تصاعدِ لغة المصالح الخاصة: الطب الخاص، التعليم الخاص وغيرهما كثير، فظهر الإبداعُ الخاص!

هي مرحلةُ التقلص من الروابط الفكرية المرتبطة بالطبقات، فتغدو المحاولةُ الروائية تجريبيةً داخلية لا تتغلغلُ في تحليل الواقع، ولا يغدو لـ (الروائي) مشروع تحليل للواقع، ثم تزداد (الخصوصية) فتصير ارتباطات بالرأسمالية الحكومية.

إن الفئات الوسطى المفكّكة تكونُ مصالحَها الخاصة، وتشكلُ لغات مفارقة، فثمة جملٌ يسارية صاخبة، وعلاقاتٌ مصلحية مع الوزارات، فيما يغلبُ التخثرُ الإبداعي في التيارات الأخرى، حيث لا مواقفَ تحليلية، وتسود تذبذباتٌ في اتجاهات عدة، وفي المجموع تتكسر تلك الموجات النقدية الوطنية التي ظهرت من تحليل الغواصين وعمال الجبل والتاريخ الوطني عامة، ولهذا حين تظهر الطائفيةُ السياسية تكون واقفةً على أرض منهارة فكرياً سياسياً، وتغدو البديلَ الزائف للوطنية، مستخدمةً عبارات يسارية صاعقة، ولاعقلانية دينية، وفاشية غائرة تعادي كل تفتح ثقافي واختلاف.

ولهذا تكون نتائجها مدمرةً على صعيد الأجناس الإبداعية والتنظيمات الأدبية، وتطور الوعي الثقافي الوطني عامة.

ولم تدشن المرحلة الجديدة دعماً للثقافة الوطنية خاصة في السنوات الأخيرة حيث عانت الإصدارات المحلية من أزمة طباعة، وتوجه الكتاب للإصدارات على نفقاتهم الخاصة، مع صعوبات النشر والتوزيع وقلة الاهتمام بالأعمال الأدبية.

تدهورت الثقافة الوطنية عبر التفكك وندرة النتاجات وصعوبات إصدارها وتوزيعها وغياب الاهتمام بها.

AbdullaKalifaboflasa@yahoo.com